﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢﴾ [الكهف: 12]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعد طولِ المنامِ بالضَّرب على الآذان أيقظَهم مِن رقادهم

بعد أن بيَّن النَّظمُ الجليل أنَّ الفتيةَ لمّا أووا إلى الكهف، وضرب الله تعالى على آذانهم السِّنين الطَّويلة التي لا تُحصى إلّا بالعدِّ والحساب؛ ذكر أنَّه بعد ذلك أيقظهم مِن رقادهم، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾[1]، فبعد ذكر النَّوم أتبعَهُ بذكر الإيقاظ تتميمًا للقصَّة وبيان ما حدث لهم بعد ذلك النَّوم الطَّويل.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾: (بعث) أصلٌ يدلُّ على الإثارَةِ، ويُقالُ: بَعَثْتُ النّاقةَ: إذا أثرتَها[2]، بَعَثْتُهُ فانبَعَثَ، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علق به، فَبَعَثْتُ البعيرَ: أثرتُهُ وسيَّرتهُ، وقوله ﷻ: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: 36]، أي: يخرجهم، ويسيرهم إلى القيامة، فالبعث ضربان: بشريٌّ، كبعث البعير، وبعث الإنسان في حاجة، وإلهي يختصُّ به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد وهو إحياء الموتى، كقوله جلَّ شأنه: ﴿فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ﴾ [الروم: 56]، يعني: يوم الحشر، وأمّا قولهُ تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾، وذلك إثارةٌ، وعلى هذا قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾ [الأنعام: 60]، والنَّوم مِن جنس الموت؛ فجعل التَّوفّي فيهما، والبعثَ منهما سواءً[3]، فالمرادُ بالبعث من النَّوم: إيقاظُهم من تلك النَّومة[4].

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4497.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بعث).
(3) الرّاغب، المفردات: (بعث).
(4) القنّوجي، فتح البيان: 8/ 17.

2) ﴿ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾: (حزب) أصلٌ يدلُّ على تَجمُّعِ الشَّيءِ، فمِن ذَلِكَ الحِزْبُ: الجَماعَةُ مِنَ النّاسِ[1]، وهو جماعة فيها غلظ، قال ﷻ: ﴿أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾[2]، وكُلُّ قَوْمٍ تَشاكَلَتْ قُلوبهُم وأَعْمالُهم؛ فَهُم أَحزابٌ، وإنْ لَم يَلْقَ بعضُهم بَعْضًا بِمَنْزِلَةِ عادٍ وثُمودَ وفِرعَوْنَ أولئِكَ الأَحْزابُ[3]، وأمّا قوله تعالى: ﴿أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾؛ فالمراد بالحزبين الفريقانِ من المؤمنين والكافرين المختلفين في مدَّةِ لَبثِهم[4].

3) ﴿لَبِثُوٓاْ﴾: (لبث) أصل يَدُلُّ عَلَى تَمكُّثٍ، يقالُ: لَبِثَ بالمَكانِ: أَقامَ، قالَ اللّه تَعالَى: ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارٖۚ﴾ [الأحقاف: 35][5]، والمعنى المحوري: ملازمةٌ للمكان ممتدَّة، وهي المكث في المكان: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥﴾ [الكهف: 25]، ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ١٤﴾ [الأحزاب: 14] هذا بيان لعدم رسوخ الإيمان في قلوبهم حينذاك؛ إذ لا يثبتون عليه إلّا قليلًا قبل أن يُفْتَنوا، ﴿قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ﴾ [البقرة: 259]، وليس في القرآن من التركيب إلّا اللُّبْثُ المكاني أو الزماني، وهو منه[6].

4) ﴿أَمَدٗا﴾: الأَمَدُ: الغايةُ كالمدى، يُقالُ: ما أَمَدُكَ؟ أي: مُنتهى عمرك[7]، والأَمَدُ: مدَّةٌ لها حدٌّ مَجهول؛ إذا أُطلق، وقد يَنحصرُ نحو أن يُقال: أمد كذا، كما يقال: زمان كذا، والأمد يقال باعتبار الغاية[8]، الأَمَدُ: مُنْتَهَى الأَجل، وللإنسان أَمَدانِ: أَحدهما ابْتِداءُ خَلْقِهِ الَّذي يَظْهَرُ عِنْدَ مَوْلِدِهِ، والأَمد الثّاني: المَوْتُ[9]،، والمُراد في الآية الكريمة: الغاية[10].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُخبرُ النَّظمُ الجليلُ أنَّ اللّه تعالى بعد أن أنامهم، فإنَّه قد أيقظهم بعد زمان طويل؛

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حزب).
(2) الرّاغب، المفردات: (حزب).
(3) ابن منظور، اللسان: (حزب).
(4) القنّوجي، فتح البيان: 8/ 17 - 18.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لبث).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصَّل: (لبث).
(7) الجوهري، الصحاح: (أمد).
(8) الرّاغب، المفردات: (أمد).
(9) ابن منظور، اللسان: (أمد).
(10) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 207.

وذلك ليُظهرَ للنّاسِ ما كان يعلمه في الأزل، فتُعرَفُ أيُّ الطّائفتين المتنازعتين في مدَّة لَبثِهم أضبطُ في الإحصاء، فهل لَبِثوا يومًا أو بعض يوم، أو أنَّهم قد لَبِثوا هناك مدَّةً طويلةً[1]؟

إيقاظُ أصحاب الكهفِ من نومهم يُظهر معلومَ الله تعالى الأزليَّ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ حرفِ العطف ﴿ثُمَّ﴾:

آثرَ النَّظمُ الكريمُ العطفَ بـ ﴿ثُمَّ﴾ الدّالَّةِ على التّراخي والمهلة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ تعبيرًا عن الواقع، فهو الأنسبُ للسّياق؛ "لأنَّ الزَّمنَ تطاول بين دخولهم الكهف وضربِ الله تعالى على آذانهم، فقد كانت سنين كثيرةً لا تُعرفُ إلّا بالعدِّ والإحصاء"[2].

العجبُ في قصَّتهم تأخُّرُ إيقاظهم بعد نومهم

جمالُ الاستعارةِ في التَّعبير عن الإيقاظ بالبعث:

استعارَ النَّظمُ الجليلُ لفظَ البعثِ للإيقاظِ مِنَ النَّومِ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾، فشبَّه النّائمَ بالميّت، أي: أيقظناهم من نومهم إيقاظًا يُشبِهُ بعْثَ الموتى[3]، وحذف المشبَّهَ بهِ، وهو الميِّت وأبقى لازمةً من لوازمهِ، وهي البعث، فهي استعارةٌ مكنيَّة، والجامع بينهما الإفاقةُ بعد عدمها، "وحُسْنُ هذه الاستعارةِ هنا أنَّ المقصودَ من هذه القصَّةِ إثباتُ البعثِ بعد الموت، فكان في ذكر لفظ البعثِ تنبيهٌ على أنَّ في هذه الإفاقة دليلًا على إمكان البعثِ وكيفيته"[4]؛ لأنَّ البعثَ في عُرف الشرعِ إحياء الموتى من قبورِهم، ففيه رمزٌ إلى أنَّهم كالموتى بشدَّة نومهم؛ فإيقاظهم مثل الإحياء[5].

الإيقاظُ من ذلك النَّوم الطَّويل دليلٌ لبعث الموتى من الأجداث

توجيهُ الحقيقةِ في لفظ البعث:

ويحتمل لفظُ البعثِ الحقيقةَ؛ إذ يُقال لكلِّ مَن خرج من الموتِ

المبعوثُ هو الخارج من النَّوم إلى الانتباه

(1) جماعة من العلماء، التفسير الميسر: 1/ 294.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4498.
(3) القاسمي، محاسن التأويل: 7/ 8.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 269.
(5) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 12/ 23.

إلى الحياة أو من النَّوم إلى الانتباه: مبعوث، وتأويلُ (مبعوث) أنَّه قد زال عنه ما كان يَحبسه عن التَّصرُّف والانبعاث[1]، فـ"البعثُ: التحريك عن سكون؛ إمّا في الشَّخص، وإمّا عنِ الأمر المبعوث فيه، وإنْ كان المبعوثُ فيه متحرِّكًا"[2]، و"يحتمل أن يكون حَقيقَةً؛ لأنَّ البعثَ في الأمر بمعنى: الإقامة من المكان"[3].

إسنادُ الفعلِ (بعث) إلى ضمير العظمةِ:

خرقُ العادةِ في نومهم وإيقاظِهم بعد زمنٍ كائنٌ بعظمة الله تعالى

أسندَ النَّظمُ الجليلُ فعلَ البعثِ إلى ضمير التَّعظيم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾، أي: نبعثهم بما لنا من العظمة؛ لأنَّ الحدث الذي وقع بنومهم وإيقاظهم غاية في الغرابة والعجب، ولا يقوى على فعله غيرُ الإله العظيم، فمن ذا الذي يُنيمُ جماعةً ما مئاتِ السّنين، ثم يوقظهم وهم أحياءٌ؟ إنَّه الإله العظيمُ الجليل القادر، فكان التَّعظيم تعبيرًا عن ذلك.

دلالةُ اللامِ في قوله: ﴿لِنَعْلَمَ﴾:

علّةُ البعثِ إظهارُ علمِهِ الأزليّ

أدخلَ النَّظمُ البليغُ لامَ الجرِّ على الفعل المضارع المنصوب بأنْ مقدَّرةً في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ﴾؛ للدَّلالة على التَّعليل، فإظهارُ ما يعلمه اللّه تعالى مِن شأنهم هو الغايةُ من ذلك البعثِ، ويجوز أن تكون اللّامُ للعاقبة، أي: عاقبةُ ذلك البعث إظهارُ العلم بمَن أحصى مدَّتهم[4]، وذكر الفخر الرازي أنَّ "اللّامَ لام الغرض؛ فيدلُّ على أنَّ أفعال اللّه معلَّلةٌ بالأغراض"[5].

سرُّ التَّعبيرِ بلفظ العلم:

علمُ الله تعالى الأزلي يتجلَّى في واقع حياة النّاس

أسندَ النَّظمُ الجليلُ العِلمَ إلى ذاتِه الجليلةِ في قوله تعالى:

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/ 271.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 145.
(3) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 12/ 23.
(4) القنّوجي، فتح البيان: 8/ 17.
(5) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 429.

﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾، وعلمُ الله تعالى حاصلٌ لا يحتاج إلى تحقيقه أن يبعثَهم، فإنَّ الله تعالى يعلم كلَّ شيء في كلِّ زمان، فيعلم ما كان وما سيكون، فالله تعالى لا يعلم جديدًا، لم يكن يعلمُهُ سابقًا، فالمراد أن يظهرَ ما كان يعلمهُ الله تعالى، ويجعله واقعًا يعلمونه، فيكون ما كان يعلمُهُ الله تعالى في الغيب واقعًا محسوسًا يعلمه النّاس، بعد أن كان مجملُ علمهم الظَّنَّ والرَّجم بالغيب[1].

بلاغةُ الكنايةِ في لفظ العلم:

المجازاةُ من معاني ذكر علمِ الله تعالى

طريقةُ القرآن الكريم المسلوكةُ في ذِكْر علم الله تعالى بالأشياء أنْ يُجعلَ كنايةً عن بعض ذِكْر لوازمه المناسبة لموقعه، فقد يُجعل كنايةً عن المجازاة، كما في قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾ [البقرة: 143]، أي: لنجازي المتَّبع بالثواب والمنقلب بالعقاب، وفي قوله تعالى: ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾، جعل كنايةً عن ظهور أمرهم لتطمئنَّ بازدياد الإيمان قلوبُ المؤمنين، وتنقطعَ حجَّةُ المنكرين[2].

بلاغةُ المجازِ في لفظ العلمِ:

الاختبار سُنَّة من سُنن اللهِ في خلقِهِ

وقد "يُحملُ النَّظمُ الكريمُ على التمثيل المبنيِّ على جعل العلمِ عبارةً عن الاختبار مجازًا بطريق إطلاقِ اسمِ المسبَّبِ على السَّببِ، وليس من ضرورة الاختبارِ صدورُ الفعل المختبَرِ به عن المختبَرِ قطعًا، بل قد يكون لإظهار عجزِه عنه على سنن التَّكاليفِ التعجيزيةِ كقوله تعالى: ﴿فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [البقرة: 258]، وهو المراد ههنا، فالمعنى: بعثْناهم لنعاملهم معاملةَ من يختبرهم"[3].

ويجوز أن يكون العلمُ هنا بمعنى التمييزِ، فيكون بعثُهم لتمييز

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4498.
(2) الشهاب، عناية القاضي: 6/ 78.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 207.

أيِّ الحزبَيْنِ أحصى لما لبثوا أمدًا، فهو مجازٌ مِن طريق ذكرِ السَّبب وإرادةِ المسبِّب؛ إذ إنَّ العلمَ سببٌ للتمييز[1].

دلالةُ ﴿أَيُّ﴾، وفائدةُ إضافتها إلى ﴿ٱلْحِزْبَيْنِ﴾:

ليس كلُّ أحدٍ مصيبًا في قوله، وتعيينُ المحقِّ مطلبٌ

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ باسم الاستفهام ﴿أَيُّ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾، وإضافتُها إلى الحزبين للدَّلالة على التَّعيين، فهي تدلُّ على أنَّ أحد الحزبين يعلم وجه الحقِّ، وأفاد الاستفهام "التَّنبيهَ إلى أنَّ الزَّمنَ طال حتّى اختلفوا في قدرِه، وبعثوا مِن مَراقدِهم ليتعرَّفوا الزَّمان، وفي أيِّ زمان هم، وبذلك يعرفون أيُّ القائلين أصدقُ قيلًا؟"[2].

دلالةُ تعريف الحزبَيْن بالألف واللّام:

مناطُ الحديث عن الاختلافِ بين الفريقَيْن ذاتهما

سَمّى الله تعالى الفريقَيْن: حزبَيْن؛ لأنَّ الحزبَ ما ينحاز إلى أمر مُعيَّن من دين أو حربٍ أو نصرةٍ، وحزبُ الله في دينه هم المفلحونَ[3]، وعرَّف النَّظمُ البليغ لفظ الحزبين بالألف واللّام في قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾؛ للدَّلالة على العهد، فلا عهدَ لغير المذكورين[4]، والمرادُ به المختلفين في شأن مدَّةِ لَبثِهم، سواءٌ أريد بالحزبين هم وقومُهم، أم الخلافُ الذي وقع بينهم؛ إذ قالوا: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: 19].

دلالةُ صيغة ﴿أَحْصَىٰ﴾، وإعرابُ ﴿أَمَدًا﴾:

إظهارُ العلمِ بمَن حسب المدَّة، ومَن كان أدقَّ في حسابها

اختلفَ أئمَّةُ التَّفسيرِ في صيغة ﴿أَحْصَىٰ﴾ هل هي فعل ماضٍ أم اسم تفضيل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾، فعلى قول الجمهور منهم أنَّها فعل ماضٍ بمعنى حَسِبَ

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 478.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4499.
(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4498.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 208.

وضبط[1]، "فالظاهر الجيِّدُ فيه أنَّه فعل ماضٍ، وأَمَدًا: منصوبٌ به على المفعول"[2]؛ أيْ: لنعلمَ مَن حَسِبَ وضَبطَ مدَّةَ إقامتهم بلا تفاضل، أي من فعل ذلك؟ والعلَّةُ في ذلك أنَّ اسم التَّفضيل لا يكون مِن فعل رباعيٍّ إلّا في الشّاذ[3]، وأجاز آخرون ذلك لكثرة وروده مِن الرُّباعي، فيكون اسمَ تفضيلٍ، "والتَّفضيلُ منصرفٌ إلى ما في معنى الإحصاء من الضَّبط والإصابة، والمعنى: لنعلم أيُّ الحزبين أتقنُ إحصاءً؟ أي: عدًّا بأن يكون هو الموافق للواقع ونفس الأمر، ويكون ما عداه تقريبًا ورجمًا بالغيب"[4].

فائدةُ قوله: ﴿لِمَا لَبِثُوٓاْ﴾:

قيَّدَ النَّظمُ الجليلُ الإحصاءَ المراد معرفته بشبه الجملة مِن حرف الجرِّ واسم الموصول وصلته في قوله تعالى: ﴿أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾؛ للدَّلالة على أنَّ الإحصاءَ معلَّقٌ بمدَّةِ لبثهم لا بعددهم الذي وقع فيه خلاف كذلك، ويُشير أيضًا إلى أنَّ مدَّةَ اللَّبث قد طالت بحيث وقع فيها خلافٌ بالعدِّ والإحصاء، فلمّا قال: ﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا﴾؛ دلَّ على أنَّها كثيرة، وقوله: ﴿لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾ يشير إلى تأكيد تلكَ الكثرةِ والتَّطاول.

تخصيصُ معرفةِ الإحصاء لمدَّةِ لَبثهم يُفصحُ عن طول نَومهم هناك

دلالةُ (ما)، وسرُّ التَّعبير باللَّبث، وصوغه ماضيًا:

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بالاسم الموصول (ما)[5] في قوله تعالى: ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾ دون أن يقول: (أحصى لمدَّة لبثهم)؛ وذلك إيثارٌ لما في (ما) من دلالة على التَّهويل المتأتّي من الإبهامِ الذي فيها، فهو يشير إلى أنَّ زمانَ لَبثِهم أمرٌ فيه

مدَّةُ لَبثِهم طالت حتّى إنَّها من طولها أُبهمت لغرابتها

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 19.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/ 500.
(3) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 8/ 146.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 270، وينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4499.
(5) القنّوجي، فتح البيان: 8/ 18.

من الغرابة، والإبهام، والاستطالة بحيثُ إنَّهُ وقع فيه خلاف، وأوثر التَّعبيرُ باللَّبث دون المكث، وكلاهما يدلُّ على الإقامة الطويلة.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

البعثُ والإيقاظُ:

البعثُ إحياءُ الميِّت حقيقةً، والإيقاظُ تنبيهُ النّائمِ من نومِهِ

(بعث) أصلٌ يدلُّ على الإثارَةِ[1]، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علَّق به، فقوله ﷻ: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: 36]، أي: يخرجُهم، ويسيِّرهم إلى القيامة، والنَّوم من جنس الموت، فجعل التَّوفّي فيهما، والبعث منهما سواءً[2]، فالمراد بالبعث مِنَ النَّوم إيقاظُهم مِن تلك النَّومة[3]، وأمّا اليَقَظةُ؛ فهي نَقيضُ النَّوْم، وهو الانْتباهُ مِنَ النَّوْمِ، وأَيْقَظْتُهُ مِن نَومِهِ، أَي: نَبَّهته، فتَيَقَّظ[4]، فعبَّر النَّظمُ الجليلُ عن نومهم بالبعث؛ لأنَّ نومهم قد طال، فصاروا أشبه بالموتى؛ لأنَّ الله تعالى قد ضرب على آذانهم، فلا يستيقظون إلّا كما يبعثُ الموتى.

الحزبُ والفريقُ:

الفريقُ جزءٌ منفصل من جماعة، والحِزب جماعةٌ فيها قوّة وتجمُّع

الفريق هو الجَماعَة من جماعَة أَكثر مِنها، تَقول: جاءَني فريق مِنَ القَوْم، وفريقُ الخيل هو ما يُفارق جمهورها في الحلبة، فَيخرج مِنْها[5]، أمّا الحزبُ؛ فهو جماعة فيها غلظ، قال ﷻ: ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾[6]، وكُلُّ قَوْم تَشاكَلَتْ قُلوبهُم وأَعْمالُهم؛ فَهُم أَحْزابٌ، وإِنْ لَم يَلْقَ بعضُهم بَعْضًا بِمَنْزِلَةِ عادٍ وثَمودَ وفِرعَوْنَ أولئِكَ الأَحْزابُ[7]، وأمّا قوله تعالى: ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾، أي: الجماعتين مِن

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بعث).
(2) الرّاغب، المفردات: (بعث).
(3) القنّوجي، فتح البيان: 8/ 17.
(4) ابن منظور، اللسان: (يقظ).
(5) العسكري، الفروق: 277 - 280.
(6) الرّاغب، المفردات: (حزب).
(7) ابن منظور، اللسان: (حزب).

المؤمنين والكافرين المختلفين في مدَّة لُبْثِهم[1]؛ فأطلق عليهم حزبين لقوَّة جماعة كلٍّ منهما.

اللَّبثُ والمُكْثُ:

اللَّبثُ استقرارٌ بزمنٍ محدَّد، والمُكْثُ الاستقرار المطلقُ في المكان

نلْحَظُ أنَّ (اللَّبث) يدلُّ على الإقامة في زمنٍ محدَّدٍ، كما في الآيات: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: 259]، وقوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف: 42]، وقوله: ﴿وَإِذَا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ [الإسراء: 76]، وقوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾ [طه: 103].

و(المُكث) هو مُطلقُ الإقامةِ في المكان غيرُ محدَّدٍ بزمنٍ، ومنه قوله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: 22]، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: 17]، وقوله: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه: 10].

الأمدُ والأبدُ والزَّمانُ:

الـزَّمـنُ أعـمُّ، والأبـدُ زمـنٌ غيرُ محدود، والأمدُ مدَّةٌ مجهولة لها غاية

الأَمَدُ والأبدُ يتقاربان، لكنَّ الأبدَ: عبارةٌ عن مدَّة الزمان التي ليس لها حدٌّ محدود، ولا يتقيَّد، لا يُقال: أبدُ كذا، والأَمَدُ: مدَّةٌ لها حدٌّ مجهول؛ إذا أُطلِقَ، وقد ينحصر نحو أن يُقال: أمدُ كذا، كما يُقال: زمان كذا، والفرق بين الزَّمان والأمد أنَّ الأمدَ يُقال باعتبار الغاية، والزَّمان عامٌّ في المبدأ والغاية، ولذلك قال بعضهم: المدى والأمد يتقاربان[2].

(1) القنّوجي، فتح البيان: 8/ 17 - 18.
(2) الرّاغب، المفردات: (أمد).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 29 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-26-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 29 : المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-26-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6484549 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»